بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى هذا سا
دس مولف الفته في مسئلة والدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي يقال في حقهما انهما ناجيان ويحكوم لهما في الا
خرة بالنجاة ودخول الجنة كما ذهب اليه جمع من الائمة ثم
اختلفوا في توجيه ذلك على سبل السبيل الاول انهما لم تبلغهما
الدعوة لانهما كانا في زمن الجاهلية التي عم فيها الجهل طبق
الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد
ماتا في حدانة السن فان والده صلى الله عليه وسلم صبح
الحافظ صالح الدين العلائي انه عاش من العمر نحو ثمانية عشر
سنة ووالدته ماتت في حدود العشرين تقريبا ومثل هذا
العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في مثل ذلك الزمان وحكم
من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة
هذا مذهبنا لا خلاف فيه بيننا يعني الشافعية في الفقه
والاشاعرة في الاصول وقد نص على ذلك امامنا الامام
الشافعي رضي الله عنه في الام والمختصر وتبعه سائر الا
صحاب فلم يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بجملة
ايات منها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وهذه مسئلة فقهية مقررة في كتب الفقه وهي فرع من
فروع قاعدة اصولية متفق عليها عندنا يعني الاشاعرة
وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل

وهذه

وهذه القاعدة اعني قاعدة شكر المنعم مرجعها الى قاعدة
كلامية وهي قاعدة التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما
متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام والاصول
وقد اطنب الائمة في تقريرهاتين القاعدتين والاستدلال عليهما
والجواب عند المختلفين اطنب فيها خصوصا امام الحرمين
في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي
في تعليقه والامام فخر الدين الرازي في المحصول وابن السمعاني
في القواطع والقاضي ابو بكر الباقلاني في التقريب وغيرهم
من ائمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة من لم تبلغه الدعوة
الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الفاضل لا يكلف وهذا هو
المصوب في الاصول واستدلوا عليه بقوله تعالى ذلك ان لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ثم اختلفت عبا
رات الاصحاب في من لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال انه ناج
واياها اختار السبكي ومنهم من قال على الفطرة ومنهم من قال
مسلم وقال الغزالي التحقيق ان يقال في معنى المسلم وقد مشى
على هذا السبيل في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم من العلماء فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنهم
سبط ابن الجوزي في مراة الزمان وغيره ومشى عليه الابي
في شرح مسلم وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي
يميل عليه ويجيب به اذا سئل عنهما السبيل الثاني انهما
من اهل الفترة وقد ورد في اهل الفترة احاديث انهم موقوفون

ايام يمتحنون يوم القيامة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن
عصى دخل النار واحاديث الامتحان كثيرة والصحيح منها ثلاثة
الاول حديث عن الاسود ابن سريع وابي هريرة ومعاذ مرفوعا
اخرجه احمد في مسنده وصححه البيهقي في كتاب الاعتقاد
والثاني حديث ابي هريرة موقوفا وله حكم الرفع لان مثله
لايقال من قبل الراي اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على
شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا اخرجه
البزار والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين
واقره الذهبي على تصحيحه في مختصره وحديث رابع
اخرجه البزار وابن ابي حاتم في تفسيره عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا وابن ابي حاتم ايضا عنه موقوفا وله
حكم الرفع وفي سنده عطية العوفي وفيه ضعف الا ان
الترمذي يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا
له عدة شواهد كما ترى وحديث خامس اخرجه البزار
وابو يعلى من حديث انس مرفوعا وسنده ضعيف وسادس
دس اخرجه الطبراني وابو نعيم عن معاذ ابن جبل مرفوعا
وسنده ضعيف والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة وهذا
السيل نقل حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر عن بعضهم انه
مشى عليه فيما اختاره ثم قال والظاهر ان صلى الله عليه
وسلم خاطبهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوه عند الامتحان

لتقر بهم

لتقر بهم عينه وذكر الحافظ عماد الدين ابن كثير قضية الامتحان
ايضا في والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر اهل
الفترة وقال انه منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه لم
يقل انه الظاهر في الوالدين الشريفين انه يجيبا ولا شك ان
الظن بهما ان يوفقهما الله حينئذ للاجابة بشفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم كما رواه تمام في فوائده بسند ضعيف
من حديث ابن عمر ان صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة شفعت لابي وامي الحديث واخرج الحاكم وصححه من
حديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ابويه
فقال ما سألتماني فيطيفني فيهما واني القائم يومئذ المقام
المحمود فهذا تلويح بانه يرجى ان يشفع لهما في ذلك المقام
ليوفقا للطاعة عند الامتحان ويتضم الى ذلك ما اخرجه
ابو اسعيد في شرف النبوة وغيره عن عمران ابن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي ان لا
يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك اورده
المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبا وما اخرجه ابن جرير
في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى قال ارضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد
من اهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان
الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاده ذلك قوة كما تقرر
في علوم الحديث وامثلها حديث ابن مسعود فان الحاكم قد

صحيح وهذا السبيل قد يعد مغايرا للسبيل الاول كما مشيت
عليه في هذا الكتاب وفي الكتاب المطول لان مقتضي
السبيل الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخوله
الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادفا له كما
مشيت عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج المنيفة وفي المقامة
السندسية وهو اقرب اي التخفيف ويكون معنى قولهم انه
ناج اي بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اي ابتداء كما يقدث
معاندا بل يجري فيه الامتحان ويكون امتحانه في الاخرة
منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسول في الدنيا ويكون عصيانه
في الاخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويدل ذلك ان ابا
هريرة روى حديث اهل الفترة استدل في اخره بالاية التي
استدل بها الاية على انتفا التعذيب قبل البعثة ولفظه
فيما اخرجه عبد الرزاق في تفسيره وابن جرير وابن ابي
حاتم وابن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق عن معمر عن
ابن طاووس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيامة
جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين
لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فيقولون
كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت
عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد
ان يطيعه ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فمنهم ابو هريرة رضي الله

عنه

عنه من قوله تعالى حتى نبعث رسولا ما هو اعم من رسول
الدنيا والرسول المبعوث اليهم يوم القيامة ان ادخلوا النار
ولا يستنكر مثل هذا الفهم العظيم من مثل ابي هريرة رضي الله
عنه وعلى هذين السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة
في الابوين بما يخالف ذلك انها وردت قبل نزول الآيات والاحاديث
المشار اليها فيما تقدم كما اجيب عن الاحاديث الواردة في
اطفال المشركين انهم في النار قبل ورود قوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وسائر الاحاديث المخالفة لتلك وقال
بعض ائمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث انها
رددت في الابوين انهما اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قو
له تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها من
الايات في معناها قلت مع ضميمة ان اكثرها ضعيف الا
سناد والصحيح منها قابل للتاويل والسبيل الثالث ان
الله احياهما له حتى امنا به وهذا السبيل ما اليه طا
ئفة كثيرة من الائمة وحفاظ الحديث واستدوا الى حديث
ورد بذلك لكن اسناده ضعيف وقد اورده ابن الجوزي
في الموضوعات وليس بموضوع وقد نصر ابن الصلاح في علوم
الحديث وسايرته تبعه عليه ابن الجوزي نفسه في
كتابه الموضوعات ما ورد فيه احاديث وحكم بوضعها
وليست بموضوعة بل هي ضعيفة فقط وربما تكون حسنة
او صحيحة قال الحافظ زين الدين العراقي في المقيد